

## رسالة الأديب

### إلى الحياة العربية

للدكتور بشر فارس



الأدبية تريخنا من الأدباء :

القصر تدخله فيروعك الرواق المدود والجدار المنطلق  
والسقف المقبب، ثم الطنانس كأنها من بطون النوق، والمصايح  
كأنها انسات من أعطاف القمر، والأمرمة كأنها من عضل  
الزنج منحوتة. فإذا طرقك تهكك التلبية؛ حتى إذا انتهى إلى  
الحدروار ترفع له ستاره كان كالسنبلة تلطمها السعوم فينبئها الليل.  
الحدروار : زهر مطروح، وإبريق مترع نصفه، وكأس تنظر  
أين شاربها، ومقعد مقتضب ولكنه وثير، ووساد كأنه خدود  
جُمعت، وباب هنالك تدفمه بنفثة

فبورك اليوم الذي فيه حننت أأمل ي إلى قفها !

\*\*\*

وبعد، فقد ألفت الآنسة مي في قاعة الجامعة الأمريكية لبيروت  
محاضرة موضوعها « رسالة الأديب إلى الحياة العربية »، وقد  
نشرتها « الرسالة » (رقم ٢٤٨) وإذا هي محاضرة تسيل رقة  
وتنب خفة، فيها من الحقائق النواهض ما يكشف للذهن عن  
أفق منبسط وهماج.

وتمت ثلاث حقائق لم ينصرف قلم الآنسة مي إليها؛ فهل لي أن  
أبينها هنا؟

\*\*\*

الأدب صناعة !

كذلك كان عند الأمم الراقية وفيها العرب أصحاب لغتنا.  
وكذلك هو اليوم في بلدان الفرنجة. و« الصناعة » لفظ له مدلول  
معين. إنما مداره هذه المجموعة من القواعد والشرائط. ومن  
الشرائط أن تكون منجذباً إلى الأدب سليقة، وأن تنسبه  
فوق كل شيء، وأن تبذل في سبيله ما عثر عليك من متاع  
أو مطلب، وأن تنصرف إليه لوجهه. ومن القواعد أن تملك

اللغة التي تكتب بها، وأن تكون مطلعاً على آدابها واقفاً على  
فنونها، وأن تكون — فوق هذا — طلاباً للعلم، مأخوذاً  
بمحمى الاستطلاع المتصل، مستقيماً في الأداء، رغاباً في التطلع  
إلى التمام.

فواعد وشرائط هيئات أن تكون من مستحضرات الذهن  
النظري، بل هي من مستخلصات تاريخ الآداب عامة.

— هل الأدب صناعة في الشرق العربي؟ إنه لصناعة عند فئة  
من يقبلون عليه وقلوبهم تحمهم بقدره. غير أن العدد الأوفر من  
كاتبنا وشعرائنا إنما يهجمون على الأدب من غير بابه.

أليس الأدب أن تقبض على قلم وتفرش ورقة وأنت عارف  
كيف ترفع الخبر وتخفض المصاف، وإن حيرتك حروف الجمر  
أو أدار عقلك وصل الجمل وفصلها؟ أما الذي يفتش الورقة  
فمألاً لشأن اللقار، فيه. أنا أكتب، وأما أنت فالقراءة للقراءة،  
بل عليك أن تكبرني. له؟ لأنى أكتب؟ لأنى أديب. أين  
الشهادة بأني أديب؟ إن صحيفة كيت وكيت تنشر لي. إن لي كتاب

كذا وكذا... ماشاء الله! ماذا تقول؟ « الأدب صناعة »؟

هاها! الأدب وحى! الأدب زبر يرشح وأنا الطست من نحتته!  
أجل أنا أقرض الشعر وإن لم أقوم أوزانه! الشعر موسيقى  
وأذني دف تنقره وثبات روى اللطيفة. أجل أنا أحل فلسفة  
برجسون وإن لم أقرأ أفلاطون ولا بلوطينس ولا سبينوزا  
ولادراكيم. إني أتسلق الدار وأعف عن إتيانها من مولجها. أجل  
أما أولف مسرحيات وإن لم أقرأ مسرحية أفرنجية واحدة.

لا حاجة بي إلى من يدلي على الطريق. أما « موهوب ». أجل  
أما أصف الصور والنماثيل التي في معارض الفن وإن لم ألح من

متحف « اللوفر » سوى طرفاً من سلعه. الأدب تهويل على

الناس، يا صديقي. أجل أنا أنزلق إلى النعز بمجمع اللغة العربية  
وإن لم أقرأ « القرآن » ولا « المخصص » ولا « مفي اللبيب »

وإن جهلت كيف أطلب مادة أدب في القاموس المحيط.  
أما أنشيء افتتاحيات سياسية، والسياسة مدرجة إلى كل شيء

\*\*\*

الأدب غذاء !

أن تشرح روى وتزيد في علمي وترهف إحساسى وتصل

أما الشعر فمصنوع ، وأما القصص فلفظي ، وأما الرسائل فخافعة  
وإذا فوّض إلى الأديب أن يرشد المرأة إلى سريرة نفسها ،  
فما وكل إلى المرأة بعد هذا أن تلهم الأديب من طريق مباشر  
أو غير مباشر ، وأن تهذب القارى بلطف حسبها فتقوم مقام  
الهمزة الدقيقة تصل بين الأدب الحق والمتطلع إليه

بصر فارس

رَجِّع : في مقال المنشور في العدد الماضي من الرسالة (٢٥٠)  
وعنوانه « في المذهب الرمزي » (تطبيق) ، بعض هفوات ،  
منها : وكان لأجل ، والصواب : لأهل — Caboulade ،  
والصواب : Raphaelite — Capoulade ، والصواب :  
Raphaelite — أو Rein menochliek ، والصواب : أل  
rein mensehlich — الطبيعة البشرية الموثوقة ، والصواب :  
الموثقة — l'aeure ، والصواب : l'Oeuvre بين التأثيرة ،  
والصواب : التأثيرة — أن أدفع وهماً ، والصواب : وهماً بممكننا  
ب . ف

إذراكي ثم تدفعني إلى حيث أفلتت من قيود المادة ، ذلك الذي أرقبه  
منك خاصة أيها الأديب . أما أن تقصر أدبك على الترويح عن  
نفسى كأنك يبعاء يسلى عجوزاً عن شطها فلي عنك في ذلك غنى .  
أليس بين يديّ « روايات الحبيب » ومجلة « اللطائف » والصور  
المتحركة الأميركية و « الكسار » والمزار البلدي ورقص البطن  
فضلاً عن الفهوات وما يقع عليها من غرائب المخلوقات ؟

كأنى بك تكتب وتناقى في اعتقادي أنك ممن يعود فكري  
فتنوي وتفسد على معنى الأدب . وإن قلت : إنى لم أهيأ بعد  
لناقى أسرار فنك ليعود فهمى عن النفوذ إلى محبات الضمير ، فما  
رسالتك إذن ؟ أترفعنى إليك أم تنخفض إلى ؟

خبرنى ، هل رأيت — حياتك — الزهرة تميل إلينا لنستروح  
شذاها أم هل رأيت البحر بأنينا في بيوتنا لتركيه إلى الشطء  
المحنون إليه ؟ روضنى على التفكير . خذ بيدي . خذ بما تيسر  
لك منى نحو ذلك الضوء الذى تراه (من باب الفرض على الأقل)  
ثم تأت لسببى وتلطف في فتحها . إن المشاوة التى تركها إنما أمرها  
موكول إليك . وماهى بالمتعصية والله ! ولكن إياك والسطو على  
تأليف غيرك ولا سيما الفرنسية ، فأنما روحك التى أنلمسها فيها  
تكتب ، ومن روحى إلى روحك رسول ، ألسنا من جيلة واحدة ؟

\*\*\*

### المرأة قوام الأدب !

المرأة عندنا لم تعرف بعد ما المرأة . فإن كانت مثقفة فإنما  
يشغلها التحرر والنسج على منوال الأنجليزية في مظاهرها . وإن  
كانت أمية فإن هى إلا عرض فى عينها . آه لو عرفت المرأة  
أن الأدب منها وإلها ! لأن بين يديها مفتاح الفبطة والألم .  
ومن ذا الذى يلقنها هذا غير الأديب ، بل من ذا الذى يقفها  
على وليجة نفسها غيره ؟

الجانب الأعظم من أدبنا أشبه شىء بصحراء ربها متناسقة  
ورمالها متناسبة وليس فيها بئر ولا نخل ، حتى إذا جرزها  
وفوزت أصبت عند مخرجها آباراً مهجورة ونخلاً تكاد الوحده  
تصرعه . إن البيئة الشرقية مقسمة قسمين : هنا الرجال وهناك  
النساء . وما أدرى حتى اليوم كيف يستمرى الرجال العيش  
على هذا النحو الشاذ . ولذلك ترى أدبنا المحدث غير طبيعي في جلته ؛

## التمزج

تأليف  
محمد عبد الجليل

ييس نهم الترجمة بمؤسسة الزراعة  
مركز زينة لعلمية العليا ورئيسة لفرقة الكتابة  
يحرفيه الآباء والأحفاد وسأل تكون الأخلاق وتقومها  
وطرق التربية الوطنية الاستقلالية والأخلاق والإرادة  
ويحرفيه الأدباء الصراخ بين القديم والحديث (مترجمة)  
وفلسفة الضحك ومثيرات الضحك والانفعالات النفسية  
ودراسات أدبية خاصة بالمتكسبي ونزائير ديشو  
ويحرفيه الساسة فن الأمانة  
يجب على كل من يريد تربية أولاده تربية صحيحة أن يقرأ هذا التمزج

بمن حزن وعشرون ترساً صاغاً على درره أبيض

وأربعون ترساً صاغاً على ورق كوشية

يشباع بمكبة النهضة ومكبة الإنجليز المصرية ومكبة زيدان ومكبة مصر